

أضواء البيان

@ 474 @ كتابه كقوله تعالى : { وَاقْوَمْ نُوحٍ لِّمَنَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ } . .

وقوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } . .

وقوله تعالى : { وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِزْنَهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } . .

وقوله تعالى : { مِمَّنَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا } . .

وقوله تعالى : { وَلَا تُخَاطِبُنِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِزْنَهُمْ مِّمَّنَّ غَرَقُونُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون قوم نوح أظلم وأطغى ، أي أشد ظلماً وطغياناً من غيرهم ، قد بينه تعالى في آيات أخر كقوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّ مَا دَعَوْتُهُمْ لَلْتَّغَفَّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِدَاءَ أَنْفُسِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُرُوا وَأَسْتَكَبَرُوا اسْتَكْبَارًا } . .

وقوله تعالى : { قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي وَاتَّبَعُوهُم مِّن لَّمْ يَزِدُّهُمْ مَالُهُمْ وَلَدُهُمْ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا } إلى قوله { وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا } . .

وقوله تعالى : { إِن زُكَّ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا لَاجِرًا فَاجِرًا كَفَّارًا } . .

وقوله : { وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّ مَلَأَ مَرَّ عَلَى مَلَأَ مِّن قَوْمٍ سَخِرُوا مِنْهُ } . .

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل ، لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم . قوله تعالى : { وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى } . المؤتفكة ، مفتعلة من الإفك ، وهو القلب والصرف ، والمراد بها قرى قوم لوط بدليل قوله في غير هذا الموضع : { وَالْمُؤْتَفِكَاتِ } بالجمع . فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع كما أوضحناه مراراً ، وأكثرنا من أمثلته في القرآن وفي كلام العرب

